القوة الناعمة أداة للسياسة الخارجية الأمريكية

البدرى الطاهر عياد صوان.

قسم العلوم السياسية/ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/08/30

الملخص:

يعتبر تصور القوة الناعمة في الأنماط السلوكية للسياسة الخارجية الأمريكية مكوناً رئيسياً و أداة فعالة لتنفيذ السياسة الخارجية، كما تدخل كتقليد من تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية، للمبدأ الأخلاقي للسياسة الخارجية في إطار المدرسة الويلسونية التدخلية التوسعية، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية من أولى الدولة العظمى التي عكست بعد نهاية الحرب الباردة وحرب أفغانستان سنة2001، وغزو العراق سنة 2003، دائماً أنماط القوة الناعمة في سياستها الخارجية لتضخيم قوتها ونفوذها الدولي. فهي تمتلك وتحدد مصادر وأدوات متنوعة يتم استخدامها من قبل صانعي القرار حسب توجه كل إدارة وأخرى، وجاذبية وقدرة الولايات المتحدة على تحقيق مصالحها القومية.

المقدمة:

لقد أدى تصاعد المواقف السلبية على نطاق واسع للدول في السياسة الدولية تجاه السياسة الخارجية الأمريكية بعد غزو أفغانستان 2001 و العراق 2003، واستخدام القوة العسكرية(الصلبة) كأداة رئيسية في السياسة الخارجية، إلى جانب التكاليف الباهظة لتلك الحروب، إلى لفت الانتباه من

قبل الأكاديميين والسياسيين وصناع القرار داخل الولايات المتحدة إلى معنى وأدوات القوة الناعمة الأمريكية، أي استخدام الجذب والإقناع والقدرة على جعل الأخرين يريدون أو يقبلون ما تريد، والعمل على وضع الأجندات وتشكيل الرغبات، بدلاً من استخدام الإكراه والقوة الصلبة في السياسة الخارجية، ورغم أن الولايات المتحدة تمارس القوة الناعمة لعدة قرون، لكن اعتمادها المفرط على القوة الصلبة كأداة للسياسة الخارجية أدى إلى ارتفاع التكاليف على مستقبل القوة الأمريكية، فاستخدام القوة الناعمة وتحديد أدواتها ومدى استخدامها بين فترة رئاسية وأخرى قد تشهد بعض التراجع ، إلا أن وجود علاقة بين قوية بين استخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية وجاذبية الدولة وقدرتها على تحقيق مصلحتها. وعلى ضوء ذلك تكمن **مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:**- إلى أي مدى تشكل القوة الناعمة أداة للسياسة الخارجية الأمريكية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس العديد من التساؤلات الفرعية وهي:

1-ماهي القوة الناعمة الأمريكية؟

2-إلى مدى يوجد في التاريخ الأمريكي تقليد للقوة الناعمة ضمن تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية؟

3-ماهي أدوات القوة الناعمة الأمريكية؟ وكيف يتم توظيفها كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية؟

4-كيف يمكن فهم عمل استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية في السياسة الخارجية، وأي دور تقوم به لتعزيز النظام الدولي الليبرالي؟

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أن القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية مكون رئيسي للسياسة الخارجية، ويتم تحديد أدوات وموارد القوة الناعمة ومدى استخدامها من قبل صانعي القرار، وفقاً للعلاقة بين استخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية وجاذبية الدولة وقدرتها على تحقيق مصلحتها.

أهداف الدراسة:

1-وصف النهج المثالي للولايات المتحدة من خلال استخدام القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية.

2-معرفة تأثيرات القوة الناعمة في الولايات المتحدة ودورها في العالم.

3- فهم تأصيل القوة الناعمة وأهمية تأثير تقليد وورد ويلسون على السياسة الخارجية الأمريكية.

4-معرفة أدوات واستراتيجيات ممارسة القوة الناعمة الأمريكية في السياسة الخارجية.

أهمية الدراسة:

1-تمتلك الولايات المتحدة منذ قرون قوة ناعمة، لكنها في فترة رئاسية وأخرى لا يتم الاعتماد عليها كأداة في سلوكها الخارجي، بل اعتمادها المفرط على القوة الصلبة كأداة رئيسية للسياسة الخارجية، خاصة عندما يتولى الرئاسة الأمريكية رئيس من الحزب الجمهوري.

2-القوة الناعمة لها هدف استراتيجي في السياسة الخارجية الأمريكية، هو تغيير السلوك البشري في الدولة المستهدفة بما يتواءم في بعض المواقف مع المصلحة الأمريكية.

3-أهمية القوة الناعمة ودورها كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية، أمر ضروري لتعزيز السلام والتعاون والاستقرار في النظام الدولي.

4- يعد فهم أدوات واستراتيجية القوة الناعمة الأمريكية أمراً بالغ الأهمية لمعرفة صياغة السياسات التي تعزز التفاهم المتبادل بين الدول في عالم سريع التغير.

الدراسات السابقة:

1-البدرى الطاهر عياد صوان، إدارة باراك أوباما والقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد(24) ديسيمبر 2017. تناولت هذه الدراسة الطبيعة المتغيرة للقوة وأشكالها منها القوة الذكية كمفهوم جديد، وكيف لجأ باراك أوباما إلى القوة الذكية كأساس لسياسته الخارجية للبناء وأسس قوية للقيادة الأمريكية للعالم، وإعادة الدور الأمريكي العالمي الذي أعتبره شهد تراجعاً ليضع حد لغطرسة القوة العسكرية كأداة رئيسية للسياسة الخارجية. الدراسة لم تضع القوة الناعمة كمكون رئيس وأداة مهمة للسياسة الخارجية الأمريكية، وما هو دورها وممارساتها في السلوك الخارجي الأمريكي تجاه العالم. وهذا ما سوف تتناوله الدراسة.

2-ليزلى جيلب، قواعد القوة كيف يمكن للتفكير البديهي إنقاذ السياسية الخارجية الأمريكية، ترجمة كمال السيد، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر،2013. كان الغرض من هذه الدراسة تقديم مجموعة قواعد اقتصادية وعسكرية واستخبارية لإعادة القوة للولايات المتحدة الأمريكية، بما يتناسب وتحديات القرن الحادي والعشرين، كما كان هدف الدراسة التمييز السليم في ممارسة تلك القوة وصنع السياسة الخارجية الأمريكية، الدراسة لم تتناول القوة الناعمة كأداة رئيسية ومكون أساسي للسياسة الخارجية في العقود الأخيرة ، وهذا ما يسعى الباحث لتناوله في هذه الدراسة.

3-Hal Brand,s American Corand Strategy in The age of Trump Paperback January 16,2018, https://www.amazon.com/American-Grand-Strategy-Age-Trump/dp/08t5783.

-تناولت هذه الدراسة الاستراتيجية الأمريكية وما شهدته السياسة الخارجية من اضطراب بعد نهاية الحرب الباردة، وتطرح الدراسة تساؤلا حول الدور الذي يجب أن تلعبه الولايات المتحدة فى العالم، وتطرقت الدراسة إلى الاستراتيجية الكبرى منذ 1945إلى فترة إدارة دونالد ترامب، واوضحت الدراسة أن إدارة دونالد ترامب أدت إلى زيادة عدم اليقين بشأن دور القيادي للولايات المتحدة في العالم، لم تشير الدراسة إلى أداة القوة الناعمة في السياسة الخارجية بأدواتها المختلفة وممارسات استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية واستمرارية الدور القيادي للنظام الدولي، وهذا ما سوف تتناوله هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي- المنهج الوصفي التحليلي- منهج دراسة القوة والمصلحة.

❖**المنهج التاريخي:**- يظل التاريخ عنصراً مساعداً للتحليل السياسي، ويفيد الدراسة المقارنة للظاهرة والوقائع والأحداث السياسية التي حصلت لبيان مدى تأثيرها في الوقت الحاضر، لذا يركز الباحث في هذه الدراسة على تأصيل مفهوم القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية.

❖**المنهج التحليلي النظمي:**-استعان به الباحث؛ لكونه أكثر ملائمة لهذه الدراسة، وذلك لمعرفة كيف ولماذا شكلت القوة الناعمة أداة ومكونا للسياسة الخارجية الأمريكية، كذلك لرصد السلوك الخارجي الأمريكي في العالم.

❖ **منهج دراسة (القوة والمصلحة)**:-يركز على العلاقة بين ثنائية المصلحة الوطنية والقوة في العلاقات الدولية، فالقوة هي الظاهرة الوحيد الأكثر قبولاً لتفسير وتحليل السياسة الخارجية الأمريكية، للحفاظ على استمرارية القوة الأولى ومستقبلها في النظام الدولي الفوضوي. ومن هنا يحتم على الباحث استخدام هذا المنهج على أساس القوة الناعمة كمكون رئيس في السياسة الخارجية الأمريكية.

تقسيمات الدراسة:

المطلب الأول: مفهوم القوة الناعمة الأمريكية-أنماطها-مواردها.

المطلب الثاني: أصول القوة الناعمة في تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الثالث: ممارسات استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الرابع: أدوات القوة الناعمة الأمريكية والأنماط السلوكية لسياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الخامس: نشر الديمقراطية في الخارج كأداة للقوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الأول: مفهوم القوة الناعمة الأمريكية-أنماطها-مواردها.

شهد العقد الأول من القرن الحادي والعشرين جدلاً واسعاً داخل الأوساط السياسية والأكاديمية الأمريكية والغربية حول مستقبل القوة الأمريكية، إن الطبيعة المتغيرة للقوة في عصر المعلومات الذي صارت فيه المعلومة وتكنولوجيا المعلومات قوة، وتصدير القيم الأمريكية لشعوب الدول الأخرى تشكل قوة، إن القوة التي تعني القدرة على الحصول على النتائج التى يريدها الشخص، ويخبرنا القانون أن القوة تعني امتلاك القدرات على التأثير في أسلوب الآخرين لجعل تلك الأشياء تحدث. بمعنى أن القوة هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء، لكن توجد طرق عديدة للتأثير في سلوك الآخرين، قد لا تستطيع إرغامهم بالتهديد أو الحرب، تستطيع

إغراءهم لدفع الأموال، أو تستطيع أن تجتذبهم وتقنعهم بأن يريدوا ما تريد فعله. بمعنى إذا كنت تعتقد بأن أهدافي وعملي مشروع، فإني قد أتمكن من إقناعك بأن تفعل من أجلي الكثير دون أن استخدم التهديدات أو الإغراءات(القوة الصلبة)، لأنه من الممكن الحصول على كثير من النتائج المرغوبة دون أن يكون للمرء قوة ملموسة كبيرة على الآخرين من خلال كسب العقول والقلوب معاً للحصول على النتائج التي تريدها" الدولة " وهو الوجه الثاني للقوة أي " القوة الناعمة"(ناي،2007،ص2).

لقد ارتبط مفهوم القوة الناعمة كأحد أشكال القوة بمحاولات جوزيف ناي، عندما صدر كتابه سنة 1990م، " ملتزمون بالقيادة "، وكتابه سنة 2001م، بعنوان " مفارقة القوة الأمريكية "، وكتابه الآخر الذي صدر سنة 2007، " القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية"، أشار فيه أن السياسة الخارجية الأمريكية لا تمتلك أدوات القوة العسكرية والاقتصادية فقط، إنما تمتلك القوة الناعمة التي عرفها بأنها" قدرة الدولة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية والاستمالة بدلاً من الإكراه، وكلما كانت سياسات الدولة مشروعة ازدادت جاذبيتها" "(ناي،2007،ص4).

ميز ناي بين **ثلاثة أنماط** للقوة الناعمة يتمثل **النمط الأول:** في الجاذبية أي جذب الانتباه، إما بطريقة سلبية او إيجابية. ويتمثل **النمط الثاني:** في الإقناع ويستخدم للتأثير في معتقدات وسلوكيات الآخرين وردود أفعالهم دون التهديد باللجوء إلى القوة. **وينصرف النمط الثالث:** إلى وضع جدول الأعمال وأجندات وتحديد أولويات الدول الأخرى، بما يخدم أو يتفق مع أولويات الدولة التي تمارس القوة الناعمة. وأكد ناي على السياق المتغير للقوة في السياسة الدولية، مما يجعل

القوة الناعمة في ثقافتنا وقيمنا وسياساتنا المحلية، وفي مادة سياستنا الخارجية وسلوكها الخارجي.

فكل البلدان تتابع مصلحتها الوطنية في السياسة الخارجية(صوان، 2017،ص 200)

قد حدد ستيفن لوكيس، ثلاثة وجوه للقوة ، **الوجه الأول:** هو القدرة على اتخاذ القرارات وتنفيذها، **الوجه الثاني:** هو القدرة على تحديد الأجندات، **الوجه الثالث:** هو القدرة على التلاعب بما يعتقد البعض الآخر أنهم يريدون ما تريده. وأشار لوكيس إلى أن القدرة على تشكيل الرغبات، تشمل في الواقع القوة الناعمة لجوزيف ناي،الذي يتفق معه حول القدرة على وضع الأجندات والقدرة على تشكيل الرغبات (Vuving,2009,P71)

أشار ناي أن الولايات المتحدة تمتلك مصادر هائلة للقوة الناعمة وكثيراً ما استخدمتها بفاعلية لتحقيق النتائج التي تريدها فمن الممكن الحصول على كثير من النتائج المرغوبة دون أن تكون للمرء قوة ملموسة كبيرة على الآخرين، فإذا كنت تعتقد بأن أهدافي مشروعة، فإني قد أتمكن من إقناعك بأن تفعل من أجلي شيئاً دون استخدام التهديدات او الإغراءات ،لكن على اعتبار دور الولايات المتحدة القيادي للنظام الدولي الليبرالي وفي ظل عصر المعلومات والتكنولوجيا وما تشكله تحديات القرن الحادي والعشرين فإن فرص القوة الناعمة الأمريكية ستزيد إذا تصرفت الولايات المتحدة بمهارة في توظيف القوة الناعمة في سياستها الخارجية، مع ترابطها في بعض الأوقات مع القوة الصلبة للتأثير على سلوك الآخرين، لكن ما يميزهما هو الدرجة في طبيعة السلوك وفي كون الموارد ملموسة، فالقوة الآمرة(الصلبة)، تركز على الإرغام أو على الإغراء. أما القوة الناعمة تركز على التعاون الطوعي-أي القدرة على تشكيل ما يريده الآخرون، أي على جاذبية الثقافة وقيم البلد(السياسية-الاقتصادية-الثقافية) أو مقدرة المرء على التلاعب بجدول أعمال الخيارات

السياسية للدول الأخرى بطريقة تجعلهم يعجزون عن التعبير عن التفضيلات التي تخدم مصالح بلدانهم،(ناي،2007،ص ص28-113)

قد أوضح ناي موارد القوة الناعمة والصلبة في الجدول التالي: ،(ناي، 2007ص28)

	ناعمة		صلبة	
طيف أنماط السلوك	جاذبية	وضع جدول الأعمال	الإغراء	الارغام
←	تعاون طوعي			الأمر →
أرجح الموارد المحتملة	المؤسسات	- القيم - الثقافة - السياسات	المدفوعات الرشاوي	القوة العقوبات

المطلب الثاني: أصول القوة الناعمة في تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية.

إن استخدام التاريخ الدبلوماسي الأمريكي باعتباره عدسة يصبح بها إدراكنا للحاضر والمستقبل أكثر وضوحاً، ومن هنا يحاول الباحث تأصيل القوة الناعمة كتقليد من تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية، لقد أوضح علماء السياسة الخارجية والعلاقات الدولية (ماكدوغال وميد)، أن الطريقة الأمثل والأكثر فائدة ودقة لتحليل السياسة الخارجية للبلاد، هي عبر تحديد " تقاليد " بارزة للسياسة الخارجية. وتشير التقاليد وفقاً لـ(ماكدوغال وميد) إلى التطور مع مرور الوقت للمحرك

المتماسك المتعلق بكيفية قيام الولايات المتحدة بما ينبغي لها التعامل مع العالم،(صوان، 2020،ص 148)

يمكن القول حسب سجل الدبلوماسية الأمريكية منذ تأسيس الولايات المتحدة هناك **أربع مدارس فكرية أساسية** حددها (والتر راسل ميد)، بأربعة شخصيات أمريكية عظيمة- هاميلتون , Hamiltontالواقعي عنيد الرأي(**الترويج لعالم " الباب مفتوح "**)، وجيفرسون Jefferson , المثالي(**صيانة النظام الديمقراطي**)، وجاكسون Jakson (**القيم الشعبية- القوة العسكرية**)، و ويلسونWilson (**المبدأ الأخلاقي الخارجي**)، كلما تعمق فهمنا لهذا المذاهب الأربعة، زاد إدراكنا لردود الأفعال الأمريكية على تحديات وسلوك السياسة الخارجية الأمريكية في الماضي والمستقبل، (ميد ، 2005، ص 11)

شكلت هذه **المدارس الأربعة** الموقف الفكري للسياسة الخارجية الأمريكية من القرن الثامن عشر إلى القرن الحادي والعشرين، وقد دارت بين أنصارها سياسات خارجية صراعية داخل الولايات المتحدة لتحديد سلوكها الخارجي لكي يقرر كيف يحدد الأهداف الأمريكية في العالم، وكيف يفكر في القوة الأمريكية. كما أن المدارس الأربعة التي تمثل معاً مناظرة السياسة الخارجية الأمريكية وان كلاً منها قادر على التكامل مع الأخريات ، ولديها قدر من المرونة في التجمع بصور عديدة لمواجهة التحديات وزيادة النفوذ الخارجي، وساهمت عن طريق بناء قوة المجتمع الأمريكي وتماسكه وإمداد الأمة الأمريكية بنوعي القوة (اللين والقاسي)، وتتساوى أهمية تلك المدارس حسب كل إدارة أمريكية سواء كانت جمهورية أم ديمقراطية، وتدل الشواهد على أن السياسة الخارجية الأمريكية

كانت وستظل مستمدة من الآراء المختلفة لهذه المدارس وجدالها لفترة طويلة مستقبلاً. (ميد ، 2005، ص 11)

تدخل القوة الناعمة كتقليد للمبدأ الأخلاقي للسياسة الخارجية في إطار المدرسة الويلسونية التدخلية التوسعية، على اعتبار أن **مصادر القوة الناعمة** الأمريكية تقع في المقام الأول على ثلاثة موارد: **ثقافتها**(في الداخل جاذبة للآخرين)، **والقيم السياسية**(عندما ترتقي لهم في الداخل والخارج)، **وسياستها الخارجية** (عندما ينظر إليها على أنها شرعية عند الآخرين)، (Kearn,2001,pp70-71)

تعتبر المدرسة الويلسونية " المبدأ الأخلاقي " الخارجي مكوناً أساسياً للسياسة الخارجية الأمريكية، وأن للولايات المتحدة التزاما أخلاقيا في نشر القيم الديمقراطية الأمريكية في أنحاء العالم، وجعل المجتمع الدولي سلميا أكثر تعاوناً وتفاهماً يقبل القانون ، ويعد تصدير الديمقراطية إلى الخارج أحد أدوات القوة الناعمة المهمة لأجل تحقيق المصلحة القومية الأمريكية، حيث كان اعتقاد الآباء المؤسسين وبعض رؤساء الولايات المتحدة الذين يستقون آراهم من المدرسة الويلسونية، بأن بلادهم يجب أن تقوم بمهمة " نشر الديمقراطية وبناء الدول الديمقراطية في الخارج، لاستنادهم أن الولايات المتحدة قوة عالمية يتعين عليها نشر القيم الأمريكية في العالم أجمع، رغم أن تلك المشاركة الدولية كانت محدودة جداً لتلك المهمة قبل نهاية الحرب الباردة، إلا أنها ترجمة إلى أفعال على المسرح الدولي أكثر تأثيرا وعلى نحو متزايد على قادتها بعد نهاية الحرب الباردة.(صوان ، 2016، ص 63)

يمكن القول إن هناك **ثلاث مراحل في التاريخ الدبلوماسي الأمريكي** ساهمت في بلورة إدراك قادتها لوضع استراتيجيات وأهداف السياسة الخارجية، لكل مرحلة ساهمت في كيفية تصور الترويج وتعزيز الديمقراطية في الخارج وهذه المراحل كالتالي: (صوان ، 2016،ص ص 63 -72)

المرحلة الأولى: تبدأ من الثورة الأمريكية والحرب الإسبانية الأمريكية عام1898 إلى الحرب العالمية الثانية، حيث كانت تعمل تقريباً على المستوى الفكرى بدايتها إلى أن دفع وودرو ويلسون الولايات المتحدة لنشر الديمقراطية في السياسة الدولية، على أن وجود السلطة العسكرية والامبريالية نتيجة الاستبداد، ويجب أن يحل محلها حكم القانون والتداول السلمي للسلطة وترسيخ القيم المشتركة من قبل الانظمة الديمقراطية لتحقيق الرفاه الاقتصادي والاستقرار السياسي العالمي.

المرحلة الثانية: مع بداية الحرب الباردة التي اختارت الولايات المتحدة نهجاً لدعم التحرير السياسي والاقتصادي العالمي لنشر القيم الغربية، وهو ما عبر عنه مبدأ ترومان سنة 1947، الذي ينص على مساعدة الشعوب الحرة للعمل لمصائرهم بطريق ديمقراطية ويجب تكريس سياسة الولايات المتحدة لدعم الشعوب التي تقاوم الاستبداد، وتصلبت الولايات المتحدة لأيديولوجيتها وتحولت أكثر إلى النموذج الديمقراطي الليبرالي لتعزيز الديمقراطية في الخارج، إلا أن الهدف الرئيسي هو إسقاط الاتحاد السوفيتي حتي وإن لزم الأمر دعم الأنظمة الاستبدادية طالما أنها كانت غير شيوعية.

المرحلة الثالثة: هذه المرحلة مع نهاية الحرب الباردة و زوال الاتحاد السوفيتي، مثلت مرحلة نموذجية للترويج للديمقراطية " كمبدأ أخلاقي " وسلوك ناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية، وأصبحت القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان نموذج هيمنة للديمقراطية الليبرالية العالمية لا

جدال فيها كنظام سياسي للدول، وانتقلت الولايات المتحدة من السياسات الهادئة التي كان يمثلها ويلسون بعد الحرب العالمية الأولى إلى سياسات الحزم العالمي وبالأخص مع بداية القرن الحادي والعشرين، التي نهجت فيها السياسة الخارجية الأمريكية العمل على القضاء على الطغيان ومعاقبة الحكام المستبدين في العالم، باستخدام القوة الصلبة أو القوة الناعمة لتدعيم القوة الأمريكية، وأصبح الجذب والإقناع (القوة الناعمة) فاعلا رئيسا أكثر في العلاقات الخارجية الأمريكية على حساب القوة العسكرية، فترة الرئيس باراك أوباما الذي نهج السلوك الناعم " المبدأ الاخلاقي " في السياسة الخارجية للترويج للديمقراطية وتغيير الأنظمة غير الديمقراطية.

إن المنافسة بين المدراس الأربع التي تعبر عن تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية تأثرت وبمؤسسات مختلفة بالمبادئ الفلسفية للمثالية أو الواقعية، وإن السياسة الخارجية الأمريكية تميل على المدى الطويل إلى الارتباط بالجانب العملي التطبيقي أكثر من ارتباطها بالمبادئ، فعندما ينظر على نطاق واسع إلى المقترحات الويلسونية أو الهاميلتونية الكبرى من أجل التعاون والتفاهم الدولي، باعتبارها تقدماً لمصالح الولايات المتحدة، فإن السياسة الأمريكية سوف تتحرك في هذا الاتجاه بمعنى تميل السياسة الخارجية إلى أتباع الطريق الذى يثبت صحته، فهي لا تلتزم بالمبادئ الواقعية ولا بالمبادئ المثالية باعتبارها " أولوية مطلقة "، مع مرور السنوات قد تتغير رؤى السياسة الخارجية الأمريكية وفقاً لرؤية إدارة وأخرى، لكنها قد تتجمع المدارس الأربعة مرة تلو الأخرى في ائتلاف تلو الآخر، مما يعزز براجماتية السياسة الخارجية ومرونتها، وهو السمة البراجماتية للمدارس جميعاً.(ميد،2005،ص 349)

المطلب الثالث: ممارسات استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية.

يمكن القول إن استراتيجية القوة الناعمة الخاصة بكل بلد تعمل على مساعدة السياسة الخارجية في الخارج، **بثلاث طرق أو أبعاد رئيسية وهي: أولاً**-من خلال توفير لسلوكها الخارجي الشرعية. **ثانياً**-من خلال المساعدة في الحصول على رؤية أكثر واقعية لشركائها في النظام الدولي. **ثالثاً**- من خلال تعزيز عبر الوطنية الشبكات التي تساعدها في تعزيز أهداف سياستها الخارجية. هذه الأبعاد أو الطرق تحتاج استراتيجيات القوة الناعمة القائمة على الشرعية مناشدة القيم الدولية الشائعة، مثل القيم السياسية الأمريكية من نشر الديمقراطية وحقوق الانسان التي تعتبر من بين أقوى هذه العناصر، أي احترام الإجراءات الديمقراطية –الانتخابات الحرة-نشر الديمقراطية في الدول المستبدة، حيث شكلت هذه العناصر على مدى العقود الثلاثة الماضية قيما سياسية أمريكية عالمية قوية جداً، وفقاً لتقليد وويلسون " المبدأ الأخلاقي " حول الأنظمة السياسية الاستبدادية، تؤكد على أن العلاج الأمريكي للدول الغير ديمقراطية " السيئة " هو تحويلها إلى دولة ديمقراطية الجيد "،(ميد ، 2005، ص 11)

بعد نهاية الحرب الباردة يرتكز دور الولايات المتحدة في العالم، على **أربعة عناصر رئيسية:** القيادة العالمية-الدفاع عن النظام الليبرالي وتعزيزه-الدفاع والترويج للديمقراطية وحقوق الانسان-منع ظهور الهيمنة في أوراسيا،(Congressimnal,2019)كما أن المصلحة الوطنية الأمريكية تقوم على **أربعة ركائز:** الأمن-الرخاء-القيم العالمية(مثلاً: قيم سياسية "ديمقراطية وحقوق الانسان")- النظام الدولي الليبرالي الذي يسمح بتعاون أقوى لمواجهة التحديات العالمية، وتعمل الاستراتيجية الأمريكية الكبرى للقيادة العالمية على مساعدة الدول الغير ديمقراطية في النظام الدولي إلى التحول الديمقراطي، والعنصر الرئيسي في ذلك هو الانخراط مباشرة مع شعوب هذه الدول من خلال

استخدام أدوات القوة الناعمة، التي تشكل الدعامة الأساسية للقوة الأمريكية.(Bouchet,2001,p580)

تعمل ممارسة القوة الناعمة من قبل السياسة الخارجية على تعزيز الشرعية للقيادة الأمريكية العالمية من خلال وسائل الإعلام والنخب السياسية وعامة الناس ، كذلك ممارسة القوة الناعمة وما يرتبط بها من تعبئة المجتمع المدني، بمعنى إذا كان القائد يمثل القيم التي يمثلها الآخرون " أريد أن أتبعه " كما يشير ناي " إن القيادة أقل تكلفة ". أي القدرة على إلهام أحلام ورغبات الآخرين من خلال مناشدة أن تكون القيم المشتركة مصدراً مهماً للتأثير الدولي، كما هو في العلاقات عبر الأطلسي من خلال التأكيد على القيم والمصالح المشتركة،(ناي،2007، ص28)

أصبح استخدام أدوات القوة الناعمة يمثل المفتاح لاستراتيجية الأمن القومي الأمريكي وموضوعا لتوجهات السياسة الخارجية للدول في النظام الدولي، وتم تحديد الهدف للقيم السياسية" ديمقراطية وحقوق الإنسان"، توجهاً عالمياً باسم الولايات المتحدة لإنهاء الاستبداد في العالم عن طريق بناء الديمقراطية في الخارج لتصبح القيم الديمقراطية الأمريكية كونية في النظام الدولي، وتم ربطها بالتنمية والدبلوماسية العامة والمجتمع المدني في عمل السياسة الخارجية الأمريكية وباستخدام تقنيات الاتصال ووسائل التواصل الاجتماعي وتسهيل توسعها على المستوى العالمي حتى تكون قوة فاعلة في دعم تحول الدول الغير ديمقراطية نحو الحرية السياسية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالتالي أصبحت تشكل العمل السياسي العالمي.(wong,2013)

إن الاهداف الاستراتيجية للقوة الناعمة الأمريكية هي تغيير السلوك البشري على المدى الطويل وهو هدف للسياسة الخارجية لتغيير السلوك والمواقف البشرية، والاستخدام الاستراتيجي للقوة الناعمة أمر يعد ضروريا للسياسة الخارجية الأمريكية، لتعزيز السلام والاستقرار والتعاون في النظام

الدولي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة منذ78 سنة، بمعنى أنها ضرورية لتحقيق النتائج المرجوة في السياسة الخارجية، يمكن أن يؤدى الاستخدام السليم للقوة الناعمة إلى بناء الثقة وحسن النية، وتعزيز التأثير، وتحقيق أهداف السياسة الخارجية، من المهم وفقاً لرؤية الأمريكية للقوة الناعمة الاستثمار في برامج مثمرة، مثل برامج التعليم -التبادل الثقافي -تعزيز التنمية الاقتصادية- الدبلوماسية العامة-إلخ . للتواصل مع الجمهور وبناء تصورات إيجابية عن الولايات المتحدة لبناء علاقات وتأسيس الثقة وتعزيز القيم والمصالح الأمريكية.(Saaida,2023)

تعد استراتيجية القوة الناعمة للولايات المتحدة مكوناً رئيسياً في سياستها الخارجية لعقود، لكن في السنوات الأخيرة في ظل(إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب)، تم التشكيك في فعالية القوة الناعمة للولايات المتحدة، بسبب بعض القرارات التي كان قد أصدرها الرئيس السابق(دونالد ترامب) منها مثلاً قرار الانسحاب من (اتفاقية باريس للمناخ- اتفاقية إيران النووية)، قد أضرت بسمعة الولايات المتحدة كشريك موثوق في الشؤون الدولية، كذلك بسبب استخدام إدارة الرئيس السابق جورج دبليو بوش للقوة العسكرية "القوة الصلبة" في حرب افغانستان سنة 2001- غزو العراق سنة2003، فضلاً عن الصراع المستمر في سوريا-ليبيا-اليمن، حيث تعرضت فيه الولايات المتحدة إلى انتقادات واسعت وشوهت صورتها كمروج للديمقراطية وحقوق الإنسان، وقد أدى ذلك إلى تصور أن الولايات المتحدة مهتمة بتأكيد قوتها ومصالحها أكثر من اهتمامها بتعزيز الاستقرار والازدهار العالمي. (Saaida,2023)

إن نجاح استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية يعتمد على تحقيق التوازن بين القوة الناعمة والصلبة، بمعنى قد تكون القوة الناعمة أداة مهمة في تعزيز المصالح الأمريكية وقيمها، لكن يجب أن تكملها القوة الصارمة (الصلبة) لضمان حماية مصالحها واستمرار قوتها

كقائد أحادي مهيمن على النظام الدولي، يمكن أن يساعد النهج المتوازن في بناء الثقة والتفاهم بين الدول، ويخلق نظاماً دولياً أكثر استقرار وأماناً، رغم أن تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة استثمارات كبيرة في الميادين الثقافية والتعليمية ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، لكن يجب أن يتبنى صانعو السياسات اتباع نهج متوازن يتضمن استراتيجيات القوة الناعمة والقوة الصلبة لضمان الأمن وحماية المصالح الاستراتيجية. (صوان،2017، ص 212)

أهم تحديات تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة هو العمل المتسق مع الأدوات الأخرى غير الناعمة الذي يعد أمرا مهما، وإنه بدون ذلك الاتساق يمكن أن يؤدي إلى فقدان المصداقية والتأثير للقوة الناعمة، كذلك إن تحديات استراتيجية القوة الناعمة تتطلب استثمارات كبيرة في المبادرات الثقافية والدبلوماسية والتعليمية، وإن من أهم التحديات أيضاً هو تلك المواقف التي تتعرض فيها المصالح الأمنية الاستراتيجية للتهديد، ومن ثم أي الطرق التي يمكن من خلالها موازنة القوة الصلبة مع الناعمة لحماية أمن الدولة ومصالحها الاستراتيجية.(Saaida,2023)

المطلب الرابع: أدوات القوة الناعمة الأمريكية والأنماط السلوكية لسياسة الخارجية الأمريكية.

يمكن تصنيف أدوات القوة الناعمة إلى عدة أنواع منها: الإعلامية-الثقافية – الأيديولوجية-التعليمية-الدبلوماسية العامة- نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، إلخ . في هذا المطلب سوف يتناول الباحث بعض أدوات القوة الناعمة كنماذج للقوة الناعمة وهي كالتالي:-

1-الدبلوماسية العامة.

تعد من أهم أدوات القوة الناعمة وعرفها إدوارد مورو مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية في إدارة بيل كلينتون السابق سنة 1963،الدبلوماسية العامة بأنها تفاعلات لا تستهدف الحكومات الأجنبية فحسب ، بل هي أيضاً تفاعلات بالدرجة الأولى مع الأفراد والمنظمات الغير حكومية، كما

عرفها الخبير البريطاني مارك ليونارد، هي نقل المعلومات وإقناع الناس بصورة إيجابية وكذلك تشمل بناء علاقات على المدى البعيد تخلق بيئة تمكن الحكومة من تنفيذ سياستها،أي التواصل مع جميع الثقافات في العالم، لأ جل إشراك الشعوب في الحكم للتعبير عن المطالب الديمقراطية وحقوق الإنسان ودعم الحركات التي ترغب في التحول الديمقراطي والتحرر لنيل حق تقرير المصير، هذا حسب وجهة نظر الباحث نوع ممارسة ناعمة تمارسها السياسة الخارجية الأمريكية كنوع من النفوذ الخفي وغير مباشر في التأثير على شعوب الدول الأخرى وبأدوات محلية لتشكيل تفضيلاتها وسلوكياتها حسب الأجندات والمصالح الأمريكية,(أغوان،2011)

توجد **ثلاثة أبعاد للدبلوماسية العامة الأمريكية** هي: **أولاً**- الاتصالات اليومية على المستوى الداخلي والخارجي لشرح سياق قرارات السياسة الداخلية والخارجية، أما **البعد الثاني:** هو الاتصالات الاستراتيجية حول بعض الموضوعات أو القضايا البسيطة تؤخذ كحملة سياسية أو إعلانات لتسويق السياسة الخارجية، أما **البعد الثالث**- هو التطوير المستمر للعلاقات مع الأفراد الفاعلين والرئيسين في الدول الأخرى على مدى سنوات طويلة من خلال المنح الدراسية-التبادل الثقافي-الندوات والمؤتمرات-الوصول إلى وسائل الإعلام في الدول الأخرى،(ناي،2007، ص ص 16)

يمكن القول إن هناك خمسة تصنيفات لممارسة الدبلوماسية العامة الأمريكية هي: (Cowan and Cull,2008)

أ- الاستماع: تحاول من خلاله الولايات المتحدة إدارة البيئة الدولية بفاعلية عن طريق جمع وتنظيم البيانات على آراء الجماهير في الخارج، واستخدام هذه البيانات لإعادة توجيه السياسة أو نهج الدبلوماسية العامة، وتعد تقييمات الرأي العام الخارجي هي الابتكارات الحديثة وإن كان جمع

معلومات عن الرأي العام الخارجي جزءا من الوظيفة الدبلوماسية التقليدية، الا أن محاولات معرفة عقول السكان في بلد ما سمة من سمات الذكاء الدبلوماسي.

ب- **الدعوة:** هي محاولة لإدارة البيئة الدولية من خلال الاضطلاع والعمل بأي نشاط تكون الاتصالات الدولية، لتعزيز سياسة أمريكية معينة-فكرة- او المصالح العامة، الفاعلة في عقول الجمهور الخارجي، وتشمل مثلاً-العلاقات الصحفية-السفارة والعمل الإعلامي لتحقيق أهداف سياسية سريعة.

ج- **الدبلوماسية الثقافية:** هي محاولة فاعلة لإدارة البيئة الدولية، بمعنى البيئة الدبلوماسية جعل الموارد الثقافية الأمريكية وإنجازاتها معروفة في الخارج أو تسهيل نقل الثقافة غلى الخارج.

د- **الدبلوماسية التبادلية:** عن طريق إرسال مواطنيها في الخارج وبالتبادل قبول المواطنين من الخارج لفترة من الدراسة أو التثقيف، مثلاً – منح فولبرايت كأداة مركزية في هذا الشأن.

و- **البث الدولي:** كمحاولة لإدارة دولية، بمعنى أن بيئة بث الأخبار باستخدام تقنيات الإذاعة والتلفزيون والانترنت للتواصل مع الجماهير في الخارج، أي استخدام قوة التكنولوجيا الحديثة للتواصل مع شعوب الدول الأخرى، يخلق المزيد من الفرص للدبلوماسية العامة الأمريكية لتوظيفها حسب مصالحها، وتعتبر الولايات المتحدة أن ثورة تكنولوجيا الاتصالات الانترنت وشبكات الأخبار العالمية حولت العديد من المجتمعات من الاستبداد إلى الديمقراطية، وأدت إلى تزايد المشاركة الجماعية في العمليات السياسية وحسنت صورتها في العالم خلال العقد الماضي، وتحققت من خلال الجذب والإقناع (القوة الناعمة).

2-سينما هوليود كأداة إعلامية في نشر القوة الناعمة الأمريكية.

تعد القوة الناعمة الثقافية من أكثر الأدوات الناعمة شيوعاً، وهي تشير إلى قدرة الدولة على ممارسة التأثير على البلدان الأخرى وقدرة الدولة من خلال منتجاتها الثقافية مثل- الموسيقى- الأفلام-الأدب-إلخ، على تشكيل التفضيلات والسلوكيات للآخرين داخل بلدانهم، بما يتواءم مع مصالح الولايات المتحدة، التي هي الدولة التي عكست دائماً أنماط القوة الناعمة في سياستها الخارجية لتضخيم نفوذها، تستخدم هذه الدولة أدوات القوة الناعمة – بما في ذلك وسائل الإعلام مثل السينما- لتعزيز نفوذها العالمي في النظام الدولي من أجل تأمين مصالحها السياسية والتأثير على الهوية الدولية. يساعد مشروع الجذب الإعلامي هذا الولايات المتحدة بطريقة ما في الظهور كقائد عالمي في مجال الهوية الثقافية العالمية، لقد أثبتت الولايات المتحدة قدرتها على عكس وتحقيق أهدافها الأيديولوجية السياسية والترويج لقيمها السياسية في الأزمات العالمية في إطار أنماطها الإعلامية من خلال التأكيد على أدوات مثل السينما وربطها بالسياسة، للاعتراف بها كقائد عالمي، بهدف تعزيز العلاقة التفاعلية للهوية الثقافية الأمريكية بما يتماشى مع مصالحها السياسية،(Hamidi ,Mozdkhah ,and Zanganeh,2021,p30)

تسعى الولايات المتحدة إلى استخدام منتجات هوليود لتهميش الخطاب المشتركة للنظام الدولي الليبرالي وتقديم الخطاب الأمريكي كمرجع عالمي مهمين، وفقاً لذلك تستخدم غالبية هذه الأعمال معايير مثل الاستثنائية للثقافة والهوية الأمريكية والنظرة العالمية من أجل إعادة إنتاج هوية مختلفة عن البنية الثقافية المشتركة للعالم، بهدف تعزيز الخطاب الأمريكي وتأثيره العالمي وقهر الأسواق العالمية، للحفاظ على القيادة الأمريكية المهيمنة على النظام الدولي. تظهر الاستراتيجية التي تبنتها هوليود والسياسة الخارجية الأمريكية في شكل مثلث اتصالات يتكون من (قطبية وأمن وقيادة)، مما يمكن الولايات المتحدة من الحفاظ على دورها كقائد عالمي أحادي من

خلال تعزيز الأمن والقوة للولايات المتحدة في النظام الدولي، بطريقة ما قد يساعد إنشاء العلاقة بين اللغات الثقافية-الفنية على وسائل الإعلام لتعزيز هيمنتها السياسية العالمية، وتمثيل نوع من الارتباط بين المجتمع المدني الافتراضي والتكافل الاجتماعي الذى تقوده الولايات المتحدة.

أن يصبح مثلاً- أحد أفلام هوليود يتمتع بشعبية كبيرة في بلد معين ، فإن ذلك يعزز من سمعة الولايات المتحدة وثقافتها بين شعوب تلك الدولة، بل إن كان البلد يحكمها نظام استبدادي فإن الرأي العام يستطيع أن يفعل الكثير للتأثير على رغبة الحكومة في العمل مع الولايات المتحدة. (Seymour,2020) كما يلعب الإعلام دوراً فعالاً في التشريع وإدارة السياسة الخارجية الأمريكية ويعكس ويعيد إنتاج معلومات السياسة الخارجية دولياً من خلال قنوات مختلفة، لأنه قد يؤدي إشراك وسائل الإعلام القوية في السياسة الخارجية إلى تعزيز قوة وخطاب الدولة، بالإضافة إلى تهميش المنافسين وإعاقة تفاعلهم، وصولاً إلى الهدف النهائي للولايات المتحدة هو تعزيز قدرتها على التفاعل بين الهوية الثقافية بما يتماشى مع مصالحها السياسية. (Hamidi,Mozdkhah and Zanganeh,2021,p30)

3- الأداة التعليمية والتبادلات الثقافية.

تشير إلى قدرة الولايات المتحدة على ممارسة التأثير على البلدان الأخرى، من خلال برامجها التعليمية التي تقوم في شكل منحاً دراسية وبرامج تبادل للطلاب الأجانب، وتستخدم الولايات المتحدة قوتها التعليمية لبناء العلاقات وتعزيز قيمها في البلدان الأخرى (Saaide,2023)

تعتبر نجاحات التبادلات الثقافية أداة ملموسة ومهمة لتأثيرات القوة الناعمة الأمريكية، لنأخذ مثلاً-برنامج منح فولبرايت الذي يحظى بأهمية واحترام منذ فترة طويلة في كثير من البلدان،

كان لتبادل طلاب الدراسات العليا كجزء من سياسة الحرب الباردة الأمريكية مع الاتحاد السوفيتي السابق، وكان له تأثيرات مهمة وهي. **أولاً**: نمت مجموعة من الطلاب الأمريكان بمعرفة وفهم الاتحاد السوفيتي فى وقت كان فيه الكثير من سياسة الولايات المتحدة مبنية على التخمين والخوف. **ثانياً**: على الجانب السوفيتي، نشأت هيئة من العلماء والمفكرين الروس الذين فهموا بلدهم الشيوعي، وسمح لهم بالتمييز بين الحقيقة والدعاية المحلية التي ترعاها حكومتهم، وبالمثل، فإن علماء فولبرايت الذين يدرسون داخل الولايات المتحدة من بلدان مختلفة حول العالم، يعودون بعد انتهاء دراستهم إلى بلدانهم الأصلية، لإعادة استثمار معارفهم والبناء على خبراتهم التي اكتسبوها من خلال الثقافة الأمريكية، مما يزيد من تعزيز التفاهم العالمي والدبلوماسية ومشاركة للولايات المتحدة في تغير تفضيلاتهم وسلوكهم، مما يجعلهم كصانعي قرار أكثر تفاهم مع المصالح الأمريكية حتي وأن جاءت أحياناً على حساب مصالح بلدانهم، وبالتالي يساعد الولايات المتحدة على تحقيق مصالحها وزيادة نفوذها في الخارج من خلال خلق داعمين لها من الداخل في تلك البلدان.(Seymour,2020)

يمارس مشروع فولبرايت داخل الدول دوراً مهماً في بعض المنطقة العربية لتشجيع الدراسة في الولايات المتحدة مثلاً-في العراق بعد سنة 2003، طبق مشروع التبادل العلمي والتكنولوجي من خلال المكتبة الإلكترونية العراقية، التي ترتبط بمكتبة الكونجرس بشكل مباشر والتي تساعد الكثير من الاطلاع على آلاف الكتب والبحوث والدراسات والمقالات في شتى مجالات البحث العلمي، هذا يدخل ضمن ما يسمى القوة الناعمة وأداتها التعليمية.(أغوان،2011)

الولايات المتحدة اعتمدت على تقديم القيم المختلفة الجاذبة التي بحوزتها ونشرها من خلال البعثات التعليمية والمنح التعليمية داخل الولايات المتحدة، وقد جعلت كل من يشاهد ذلك يتطلع

إلى الانبهار بالنموذج الأمريكي، فالمنح والبعثات التعليمية إلى الولايات المتحدة جعلت من هؤلاء الدارسين عند يعودون إلى بلدانهم من أشد المؤيدين للنموذج الامريكي، والسياسات الأمريكية نظراً لتشبعهم بالقيم الأمريكية، وهذا ما ينعكس بالإيجاب على المصالح القومية الأمريكية عندما يتولى هؤلاء المناصب السياسية والقيادية في بلدانهم وبالتأكيد سوف تدعمهم الولايات المتحدة دون غيرهم لتولي تلك المناصب داخل دولهم، لأنهم يعتبرون القوة الناعمة للولايات المتحدة التي استثمرتها على المدى الطويل في الجانب التعليمي في البلدان الأخرى.(بحيرى،2008،ص 22)

المطلب الخامس: نشر الديمقراطية في الخارج كأداة للقوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية

شهدت مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة في السياسة الخارجية الأمريكية تبني مبدأ" نشر الديمقراطية " في العالم مكوناً أساسياً للأولويات السياسة الخارجية، ووفقاً لنظرية السلام الديمقراطي التي قدمها الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط سنة1795،في كتابه السلام الدائم" أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها " ، تأثير كبير على السياسة الخارجية الأمريكية، على اعتبار أن النموذج الأمثل للحكم بعد نهاية الحرب الباردة ونهاية الشيوعية هو النظام الديمقراطي الليبرالي الغربي، الذي يؤدي إلى تعزيز السلام والاستقرار العالمي ، وبالتالي تحول النظم الاستبدادية الى النظام الديمقراطي يخدم النظام الدولي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة منذ 78 سنة.(صوان،2016، ص 67)

لقد كان هدف السياسة الخارجية الأمريكية لنشر الديمقراطية في عالم ما بعد الشيوعية بناء على سببين: **أولاً**-التعاطف مع باقي الشعوب لنيل حقوقها الديمقراطية وعليها واجب أو مبدأ أخلاقي " تقليد ويلسون". **ثانيا**- كلما ازدادت ديمقراطيات العالم، صارت البيئة الأمريكية والدولية

أكثر أمناً وسلاما وتعاونا واستقرارا، والدولة الأولى ستكون في المستقبل هي الدولة الأكثر نجاحاً في تشكيل الثقافة الديمقراطية العالمية.(هالبر، كلارك،2005، ص 108)

إن انتشار الديمقراطية أداة ناعمة للسياسة الخارجية الأمريكية ومن السهل جذب الناس إلى الديمقراطية بدلاً من فرضها بالقوة العسكرية وإجبارهم على أن يكونوا ديمقراطيين، ناي يؤكد بالقول" الطريق إلى قيادة الأمة والعالم هو عن طريق القوة الناعمة وليس القوة الصلبة (القوة العسكرية، وإنها ترتبط ارتباطا وثيقاً مع الديمقراطية، مع الالتزام الشديد بدعم الديمقراطيات وانتشارها في الخارج"،(صوان ،2016، ص 70)

صعدت بعد نهاية الحرب الباردة السياسة الخارجية الأمريكية من نهج الليبرالية الدولية لتعزيز الممارسات التجارية الليبرالية والقيم الأمريكية الاساسية والغربية على نطاق أوسع وخاصة نشر الديمقراطية وحقوق الانسان، وهي قيم أساسية لمصالح الولايات المتحدة الوطنية وضرورية ايضاً لترسيخها كقيم عالمية، باستخدام القوة الناعمة باعتبارها أهم شرط لمحافظة على النظام الدولي الليبرالي.

تستخدم الولايات المتحدة نشر الديمقراطية في الخارج كقوة ناعمة وأداة للسياسة الخارجية تجاه الدول الغير ديمقراطية الصغرى والكبرى على سواء خاصة تلك الدول المنافسة على قيادة النظام الدولي(الصين – روسيا)، ملتزمة بتحويلها إلى ديمقراطيات ليبرالية ، واستيعابها في النظام الدولي الليبرالي، واعتمدت على أدوات القوة الناعمة لدفع بكين وموسكو نحو تبني الديمقراطية كنظام للحكم بديل للنظام الاستبدادي، لأن توسيع " منطقة السلام الديمقراطية " يعتبر مصلحة أمنية أمريكية حيوية، هذا الهدف هو التغيير السلمي(آليات ناعمة) للنظام في الصين وروسيا رغم جهود أحادي القطب لنفس السبب الذي واجهته الدول الصغرى لاعتراضها تلك

الجهود لتشكيل سياستها الداخلية، لكن لابد هنا أن التنافس بين الصين والولايات المتحدة أو بين روسيا والولايات المتحدة سوف يتحول إلى صراع لا مفر منه، وربما صدام مؤجل؛ ما لم تصبح الصين وروسيا دولتين ديمقراطيتين وقل ما يقال عنه سيكون أحد الأسباب الرئيسية نحو الصراع أو الصدام، ويمكن تجنبه ذلك بالتحول الديمقراطي فيهما.

لقد تنوعت آليات نشر الديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة منها:

أولاً-الوسائل العسكرية: بعد 2001 استخدمت مفهوم" الحرب العادلة" مبررة من الناحية القانونية، أنها تأتي لمساعدة الشعوب المضطهدة من خلال " حق " ثم " واجب التدخل "و " مسئولية التدخل " ، وهنا نشير إلى حالة حرب أفغانستان وغزو العراق 2003.

ثانياً: المساعدات الخارجية الأمريكية ودعم المجتمع المدني لعملية التحول الديمقراطي- لقد اقترنت الاستراتيجية الأمريكية بعد غزو العراق سنة 2003، التي يعتبرها كثير من المفكرين السياسيين ومنهم ناي أنها أضرت بالقوة الناعمة الامريكية، وبالتالي دعم المجتمع المدني في الدول الغير الديمقراطية يساعد كثيراً عملية التحول الديمقراطي في تلك الدول، وشهدت تنامياً كبيراً في حجم التمويل الخارجي للعمل السياسي، ودخلت في حوار الدولة للدولة، وتقوم بعرض حوافز مثل" حساب تحديات الألفية" للدول التي تنظم لرابطة الديمقراطية، وتقوم كل من وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية **مثلاً**- عبر المعهد الجمهوري الدولي، الهيئة القومية للديمقراطية، المعهد الدولي للديمقراطية ،مركز دراسات الإسلام والديمقراطية. بوضع تنفيذ نشر الديمقراطية في البلدان الأخرى، بأربعة أهداف هي: (حكم القانون- الانتخابات والعمليات السياسية-المجتمع المدني-الإدارة الحكومية الرشيدة)،

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول المانحة على مستوى العالم، لأنها ترى الدخول الناعم وتقديم الدعم المالي لقوى التغيير في الداخل والساعية نحو الديمقراطية والتخلص من نظم الحكم الاستبدادية، أكثر فاعلية من استخدام الأداة العسكرية للتغيير تلك الأنظمة الحاكمة، وقد شكل دعم المجتمع المدني وبرامج المساعدات الخارجية الأمريكية عنصراً رئيسياً في السياسة الخارجية وكجزء رئيسي من جهود نشر الديمقراطية التي تقوم بها وكالات المعونة الأمريكية، على اعتبار المجتمع المدني كعنصر أساس لعملية التحول نحو الديمقراطية، وهي أحد الأدوات وأكثرها فاعلية لتغيير الأنظمة الغير ديمقراطية.(أوناوى، كاروذرز،2006،ص 6)

على اعتبار القيم الثقافية والديمقراطية الأمريكية هي الأساس للنضال من أجل قلوب وعقول المجتمعات المدنية في الدول الغير ديمقراطية، التي يسهل الإعجاب بها للتغيير الداخلي نحو الديمقراطية، وأصبح في ظل لينة الاتصالات والتكنولوجيا فاعلا رئيسيا وأداة مهمة لترسيخ ونجاح تلك القوة الناعمة الأمريكية الت تهدف إلى تشكيل التفضيلات والسلوكيات داخل الدول المستهدفة من ممارسات القوة الناعمة الأمريكية.

الخاتمة:

تمتلك الولايات المتحدة تأصيلا للقوة الناعمة ضمن تقاليد السياسة الخارجية منذ سنوات، رغم أن النهج التقليدي كان يركز على المبادئ الواقعية مع إعطاء الأولوية للقوة الصلبة، لكن بعد التكاليف الباهظة التي خلفتها حرب افغانستان سنة 2001، وغزو العراق سنة2003، وخطر تآكل القوة الأمريكية ومستقبلها في النظام الدولي. أصبح هناك الدور المتميز أكثر للقوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية لها الأولوية على حساب النهج التقليدي" القوة الصلبة "، وتعد ممارسات الاستراتيجية للقوة الناعمة مكوناً رئيسياً في سياستها الخارجية، وأصبحت تشكل جزءاً مهماً في

تفكير السياسة الخارجية، حيث اعتمدت على أدوات القوة الناعمة لتقديم القيم الأمريكية الجاذبة لسائر شعوب العالم، تغذيه بالدفاع عن الديمقراطية ونشرها في البلدان الاخرى.

نتائج الدراسة:

1-بسبب التفاوت بين اعتماد الولايات المتحدة على القوة الصلبة أكثر من القوة الناعمة في فترة رئاسية وأخرى، وبالأخص عندما يتولى الإدارة الأمريكية رئيس من الحزب الجمهوري هو:

أ-اعتماد الديمقراطيين على المثالية أما الجمهوريون اعتمادهم الفكري على الواقعية.

ب-التكلفة المتأصلة بين النهجين-(القوة الناعمة –القوة الصلبة).

2-القوة الناعمة الأمريكية أداة مفيدة في الدبلوماسية الأمريكية للحفاظ على قوة الولايات المتحدة، على المدى الطويل من خلال بناء علاقات دائمة وتعزيز الثقة والتفاهم والتعاون بين الدول.

3-القو الناعمة قد تكون أكثر استدامة وفائدة على المدى الطويل، إلا أن القوة الصلبة يمكن أن تكون اكثر فعالية على المدى القصير.

4-يمثل التحول نحو القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية اعترافاً مهماً للدور الذى تلعبه القيم والأفكار والثقافة والتعليم والأفلام والأعلام والدبلوماسية العامة إلخ، في تشكيل العلاقات الدولية والسياسة الدولية.

5-هندسة المجتمعات باستخدام أدوات القوة الناعمة الأمريكية لتشكيل تفضيلاتهم وسلوكياتهم في الدول الغير ديموقراطية يخدم المصالح الأمريكية في بعض الأوقات والمواقف على حساب سياسات ومصالح تلك الدول.

6-تشكيل التفضيلات والسلوكيات التي تهدف اليه القوة الناعمة الأمريكية في بعض المجتمعات هو أمر صعب وشاق، فالبلد الذي تم إسقاط قيادته السياسية من السلطة ستكون في حالة اضطراب ، وربما تزداد الثقافة المحلية المعادية للديمقراطية من قبل الدولة المروجة لها" الولايات المتحدة "، وقد تولد تمرداً ضدها مثل ما حدث في افغانستان والعراق وبعض دول الساحل الأفريقي ضد فرنسا(بوركينا فاسو- مالي- النيجر).

توصيات الدراسة:

1-معرفة قدرة الولايات المتحدة على ممارسات القوة الناعمة والتأثير وتشكيل التفضيلات والسلوكيات في البلدان الاخرى، يساعد كثيراً تلك البلدان على صياغة سياساتها بما يخدم مصالحها وبما يعزز السلام والتفاهم والتعاون المتبادل بين الدول.

2-يمكن القوة الناعمة استخدامها في حل النزاعات والصراعات المحلية والدولية، بدلاً من استخدام القوة العسكرية، بفعل قدرتها على بناء الثقة والتفاهم بين الأطراف المتصارعة من خلال تعزيز قيم ومصالح الدولة، كما تساعد في خلق بيئة أكثر ملاءمة للمفاوضات والتسويات، وتشجيع الأطراف على النظر إلى بعضها البعض بشكل أكثر إيجابية، علاوة على ذلك يمكن استخدام القوة الناعمة لتعزيز المصالحة والسلام في مناطق العالم التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي أو الصراع ، من خلال التأكيد على القيم والمصالح المشتركة والتبادل الثقافي والحوار.

3-يجب على صانعي السياسات أن يكونوا على دراية بحدود القوة الناعمة، وأن يستخدموها بشكل استراتيجي وبالاقتران مع القوة الصلبة في بعض الأوقات والمواقف لتحقيق أهدافهم.

4-استخدام القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية، يمكن أن تخفى الدوافع الاساسية للولايات المتحدة تجاه البلدان الأخرى، لذلك يعد الفهم الدقيق لفوائد القوة الناعمة أمراً ضرورياً لتعزيز السلام والتفاهم والثقة بين الدول.

قائمة المراجع:

1-جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ط1، العبيكان، المملكة العربية السعودية،1428ه،2007.

2- المرجع السابق.

3-البدرى الطاهر صوان، غدارة باراك اوباما والقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد(24)ديسمبر 2017.

4- Alexander L.Vuving. How soft Power Works.Asia-Pacitic Center for Security Stuties.3 September2009 .htt.www.vuving@apss.org.

5- جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مرجع سابق.

6-المرجع السابق.

7-البدرى الطاهر عياد صوان، سياسة الرئيس دونالد ترامب الخارجية " أمريكا أولاً"، مجلة المعرفة، العدد الثاني عشر سبتمبر / ديسيمبر 2020.

8-والتر راسل ميد، السياسة الخارجية الأمريكية وكيف غيرت العالم، ترجمة شوى ماهر، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط1، القاعرة،2005.

9-المرجع السابق.

10-البدرى الطاهر صوان، الترويج للديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد السابع عشر، السنة الخامسة، 2016.

11- المرجع السابق.

12- والتر راسل ميد، السياسة الخارجية الأمريكية وكيف غيرت العالم، ترجمة شوى ماهر،مرجع سابق.

13-المرجع السابق.

14-Report Congressional,U.s.Role in The World: Background and Issues For Congress Updatate November 8,2019,http://Crsreports,Congress.gov.R44891.

15-Nicolas Bouchet, Barack Obama's Democracy Promotion at Midtem,The International Journal of Human Rights.vol.15.No,4,may 2011.

16- جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مرجع سابق.

17-Francisco Wong, Smart Power and U.s. National Strategy.Diazj.Jsou. Report.13.3.August.2013. https://jsou.socom.mil.np5650913.oz.pdf.

18-Mohammed Saaida. The Ror of Soft Power in Contemporary Diplomacy.Alistiqlal University Palestinian Academy For Security Sciences. https://www.researchgate.net/publiciatio4/32010698.

19-Idid.

20- البدرى الطاهر صوان، غدارة باراك اوباما والقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد(24)ديسمبر 2017.

21-Mohammed Saaida. The Ror of Soft Power in Contemporary Diplomacy….Op…Cit.

22- على بشار أغلوان، القوة الذكية والمجالات التطبيقية فى(مصر-ليبيا-تونس)كمثال تطبيقي،30-تموز-يوليو2011. . http://www.nashirl.net/articles/politics-and events/4904-2011

23- جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مرجع سابق.

24-Geoffrey Cowan and Nicholas Cull.Public Diplomacy in Achanging World ,University of Southern California.vol 616,march2008.

25-Ehsan Mozzdkhah, Somaye Hamidi and Peyman Zanganeh. Emergence in Power: Reproduction of Soft Power in Foreign Policy of The U.S, Post-Pandemic Era.vol.18.issue3-No71,january2021.https://www.isjq.ir/artide.143072-en.html.

26-Margaret Seymour, The Problem With Soft Power,14,September 2020.htt://www.fprii.org/article/2020/o8.

27- Ehsan Mozzdkhah, Somaye Hamidi and Peyman Zanganeh. Emergence in Power: Reproduction of Soft Power in Foreign Policy of The U.S, Post-Pandemic Era…Op…Cit.

28-Mohammed Saaida, The Role of Soft Power in Contemporary Diplomacy.Alisiqlal University Palestinian Academy For Security Seinces April 2023.https://www.researchgate.net/publication/370616-The Role-of-soft-power-in-contemporary-Diplomacy.

29- Margaret Seymour, The Problem With Soft Power,…Op…Cit.

30-على بشار أغلوان، القوة الذكية والمجالات التطبيقية فى(مصر-ليبيا-تونس)كمثال تطبيقي، تموز-يوليو2011..http://www.nashirl.net/articles/politics-and events/4904-2011.html

31-حسين على بحيرى، القوة الناعمة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، 2008

32- البدرى الطاهر صوان، الترويج للديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق.

33-ستيفان هالبر جوناثان كلارك، النفوذ الأمريكي المحافظون الجدد والنظام الدولي، ترجمة عمر الأيوبى، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت-لبنان،2005.

34- البدرى الطاهر صوان، الترويج للديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق.

35-مارينا أوتاوي، توماس كاروذرز، المعونة الأجنبية لدعم الديمقراطية هل هي تمويل لنشر الفضيلة، ترجمة محمود بكر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 2006.